

الأقليات المسلمة: تحولات جينية.. تحديات مستمرة

داليا يوسف

التفاصيل الصلاة ضمن التظاهرات في الميادين العامة وأمام الكنائس، وحرق الأعلام الإسرائيلية.

وفى إطار أوسع انعكست أزمة رسم صورة الإسلام والمسلمين من خلال وسائل الاعلام الغربية السائدة عبر مواقف عدة، من بينها الوقوف -وفي ظل تصاعد وحشية العدوان- عند سؤال تعدد الزوجات أثناء تغطية حادث استشهاد «نزار ريان» وأسرته المكونة من أبنائه وزوجاته الأربعة، أو طرح أسئلة أكثر جدية وجدلا حول من هو المدني في غزة؟ وغير ذلك من ظواهر وأسئلة عادة ما ارتبطت بتغطية أحوال الإسلام والمسلمين.

كما أن هناك تراجعاً يمكن ملاحظته في الحيرة التي كانت تبدو سائدة بين قطاعات من الأقليات المسلمة في الغرب حول أولويات واهتمامات هذه الأقليات، وعمّا إذا كان عليها أن تركز على شئونها وهمومها الداخلية بدلا من الاهتمام بما يمكن تسميته بـ«قضايا الأمة»، وعلى رأسها القضية الفلسطينية. وتراجعت هذه الحيرة لصالح التضامن مع القضية الفلسطينية ودعمها، وكانت الوحشية الإسرائيلية والغضب الدولي من بين أهم أسباب تراجع هذه الحيرة.

كما تسبب هذا العدوان في الاختفاء -ولو المؤقت- للخلافات والتمييزات ذات الطبيعة الإثنية والتي من أبرزها شكوى الأقليات المسلمة في الغرب من ذوي الأصول الآسيوية من مركزية القضية الفلسطينية وتراجع الاهتمام بقضايا أخرى (مثل كشمير)، والتي رأى البعض أن السبب في هذا هو هيمنة عناصر عربية على مناشط المجتمعات المسلمة في الغرب، بينما جاءت هذه الأحداث لتبرز بشكل أكبر أن هذه

تركت قسوة مشهد العدوان على غزة أثراً بالغاً على ما يمكن تسميته بـ«الضمير العالمي»، وقد شهدت عواصم



العالم -خاصة الغربية- أنماطاً (غير رسمية في مجملها) للتضامن والتعبير عن الغضب من تمادي الآلة العسكرية الإسرائيلية في عدوانها، وظهرت الأقليات المسلمة ضمن أطياف مشهد التضامن والاحتجاج، إلا أن هذا الظهور يحتاج إلى ما هو أكثر من الرصد الشكلي، فالعدوان على غزة قد أعاد إلى الواجهة بعض الأسئلة والتحديات المركزية التي تواجه الأقليات المسلمة، وإن لم يمنع هذا من ظهور بعض التحولات الإيجابية باتجاه الموقف من القضية الفلسطينية في المجتمعات الغربية وشيء من التفهم لدور الأقليات المسلمة في دعم هذه القضية.

ومن بين أهم الأسئلة التي أعاد العدوان على غزة طرحها، ما يتعلق بسياسات الاندماج التي تتبعها الحكومات الغربية المختلفة، ومحاولة تجاوز النظر «للإسلام» باعتباره ديناً لمجموعة من المهاجرين لا للمواطنين يملكون حقوقاً ثقافية ودينية تسمح لهم بالحفاظ على هوياتهم المتعددة. وفي السياق نفسه تبرز أهمية مناقشة السياسات الخارجية الخاصة بهذه الحكومات والتي جاءت في تحليلات كثيرة ضمن أهم الأسباب لظهور ما يُعرف بـ«العنف والتطرف» في أوساط الأجيال الشابة من مسلمي الغرب وصارت مصدرًا لقلق هذه الحكومات.

وجاءت بعض التفاصيل المتعلقة بأداء أفراد من المجتمعات المسلمة بالغرب لتعيد السؤال حول الرموز والطقوس الدينية في المجال العام ونظرة المجتمع الغربي لها، ومن أمثلة هذه

انعكست أزمة رسم صورة الإسلام والمسلمين من خلال وسائل الإعلام الغربية عبر مواقف عدة من بينها الوقوف عند سؤال تعدد الزوجات!!

المرتبة على العدوان على غزة فيما يخص صورة المسلمين في أوروبا تقترح Shada Islam على الحكومات الأوروبية أنه بدلا من التركيز بشكل مكثف على المخاوف من تصاعد عنف الأقليات المسلمة رداً على ما حدث في غزة، يمكن استغلال ما حدث لخلق جبهة موحدة تجاه الشرق الأوسط، وهو أمر سينجح أكثر لو تم دمج الأقليات المسلمة واتجهت المجتمعات الأوروبية إلى مزيد من الاعتراف بالتعددية، وفي ذلك محاولة لعدم تكرار العجز الذي ظهر في الأداء الرسمي الأوروبي لإدارة مشهد العدوان الإسرائيلي على غزة.

ورغم اتساع ردود الفعل الراضية أو - على الأقل - تلك التي تبدي عدم الارتياح من وحشية العدوان على غزة لتشمل رسميين أوروبيين من جميع المستويات، فإن الخوف من دفع الشباب المسلم الأوروبي إلى تبني صور للعنف والتطرف - في مواجهة المعايير الدولية المزدوجة باتجاه العدوان على غزة - يظل قائماً. وقد ذكر وزير العدل البريطاني «شهيدي مالك» لصحيفة الجارديان أن العدوان على غزة يسبب ضرراً بالغاً حتى في أوساط المسلمين المعتدلين، وأن «هناك شعوراً حقيقياً من العجز واليأس في سياق ما يحدث في غزة، وهو أمر يسبب حزناً بالغاً لانعدام العدالة بما يخلف موقفاً غير صحي بالمرّة. ووفقاً لروبرت فيسك فإن الدعاية الإسرائيلية قد استغلت المخاوف الغربية الشائعة من «الإرهاب» في محاولة لتحسين صورة إسرائيل أمام الرأي العام الغربي، والتي تضررت بشكل كبير بسبب وحشية العدوان على غزة، واستمر المسؤولون الإعلاميون الإسرائيليون في مقارنة الخطر الذي يتهدد المدنيين الإسرائيليين ومخاوف الغرب من وقوع هجمات إرهابية تستهدفهم وهم جالسون في بيوتهم وسط عائلاتهم! وتظل مشكلة الرؤى والأكواد الثقافية المختلفة بين الأقليات المسلمة وإطارها المجتمعي الأوسع في الغرب محل جدل ونقاش ظهر حتى على خلفية العدوان على غزة، فمن إيطاليا كتبت «سمية عبد القادر» على موقع إسلام أون لاين.نت (القسم الانجليزي) عن الجدل الذي أثير في الإعلام الإيطالي بسبب إقامة بعض المتظاهرين الصلاة في ميدان Duomo di Mialnoas وأمام إحدى أعرق الكاتدرائيات الكاثوليكية، ووصفه هذا الأمر بأنه «افتقاد للحساسية الثقافية». وفي تعليق بالغ الدلالة قال أحد المراقبين إن الميدان هو مكان مدني لا ديني حتى تقام فيه الصلاة، بل

المركزية قد يكون من أسبابها موقع القضية على خريطة المصالح الدولية المتقاطعة ووجود إسرائيل باعتبارها نموذج الاحتلال الاستيطاني الوحشي.

وتأتي العلاقات والفرق في الأداء بين المجتمعات المسلمة واليهودية (بأطيافها المختلفة) في الغرب على خلفية العدوان على غزة كأحد أهم التحديات التي واجهت الأقليات المسلمة في الغرب في محاولة لإدارة توازنات سواء في التعامل المباشر مع المجتمعات اليهودية أو في أثر هذه العلاقة على صورة الأقليات المسلمة في مجتمعاتها الغربية.

أما أبرز التطورات التي يفضل أن نطلق عليها «التحولات الجينية» فقد برزت في تحول فاعليات الغضب والتضامن من مسيرات واحتجاجات تقليدية إلى أنماط أوسع انتشاراً ومحاولات لـ«مأسسة» الاحتجاج والتحرك به في اتجاهات قانونية أو في تنظيم جهود لعزل إسرائيل أكاديمياً أو فنياً أو في غير ذلك من مجالات. أما تطوير هذه «التحولات الجينية» إلى بدايات تغيير فهو أمر متعلق بمدى قدرة أفراد وجماعات الأقليات المسلمة في الغرب على تطوير قدراتهم وأدائهم، وكذلك على دعم دوائر أوسع من أنصار القضية حول العالم من مسلمين وغير مسلمين.

أسئلة أعاد العدوان طرحها

يظل السؤال المركزي الذي يواجه الأقليات المسلمة خاصة في أوروبا متعلقاً قدرتها على الاندماج وسط السياسات الرسمية المتبعة تجاه هذه الأقليات. ويأتي العدوان الوحشي على غزة ليختبر درجة تمتع الأقليات المسلمة بحقوقها في التعبير عن الغضب والضغط باتجاه تحويل الموقف - الأوروبي الرسمي وغير الرسمي والعمل على إدانة - بل ومحاولة وقف هذا العدوان بشتى الوسائل. وتقول Shada Islam في مقال لها نُشر على موقع Yale Global بتاريخ ٢٣ من يناير ٢٠٠٣ «إن الجدل السياسي والمجتمعي الأوروبي عادة ما يركز في تناوله لأوضاع المسلمين في أوروبا على «ممارسات المسلمين التقليدية»، ومن أبرزها الحجاب في مواجهة الحداثة الأوروبية، أو على أسئلة أكثر اتساعاً مثل توافق الإسلام والديمقراطية وإمكانية أن يكون المرء مسلماً وأوروبياً». وتضيف Shada Islam أن الطبيعة التبسطية والمتحيزة التي عادة ما تشوب الجدل حول أوضاع المسلمين تساعد على تقديم «الإسلام» باعتباره مشكلة. وبالرغم من هذا الوضع الضاغظ إلا أن المجتمعات المسلمة في أوروبا بشكل عام تكتسب بشكل تدريجي مزيداً من القدرات والثقة في المطالبة بحقوق المواطنة.

ولكن فيما يتعلق بالسياسات الخارجية الأوروبية في الشرق الأوسط -وفقاً لـ Shada Islam- لا يزال الطريق طويلاً أمام الأقليات المسلمة لتصبح عامل تأثير في هذا الصدد. وعن الآثار

وفي السياق نفسه يقول آلان جريش -مدير تحرير جريدة لوموند ديبلوماتيك- في تصريحات له «إسلام أون لاين نت»: «لا شك أننا أمام عملية تحويل للوجهة الحقيقية للمعركة بالتركيز على طبيعة حماس على كونها حركة إسلامية متطرفة، والحال أن هناك أمراً حقيقياً ولا جدال فيه يتعلق بأسباب حرب تعود إلى الرغبة في ضرب المقاومة للاحتلال والاستيطان والقمع الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني».

وهو الأمر نفسه الذي تذهب له «زابينا شيفر» -رئيسة مؤسسة المسؤولية الإعلامية بألمانيا- في ورقتها البحثية بعنوان «الاسلام في الإعلام الألماني»، حيث تتساءل: «هل ردود الفعل تجاه العدوان على غزة ستكون مماثلة لو أن التغطية الإعلامية الألمانية والغربية لم تكرر وصف «حماس» بالحركة «الراдикаلية الإسلامية»؟ وتضيف أن وصف «راديكالي» أصبح يُفهم كما لو كان توسعة لكلمة «إسلامي».

ولا يمكن فصل هذا الجدل الإعلامي عن أثر ذلك على صورة الأقليات المسلمة في الغرب وتشابه المناطق المشوشة في تغطية أوضاع المسلمين من قضايا قهر المرأة وتعدد الزوجات إلى أوصاف العنف والتطرف. وفي تقرير على إسلام أون لاين نت (٨ يناير ٢٠٠٩) تظهر آثار هذا الجدل تحت عنوان «غزة تعيد سؤال: «من هو الإرهابي؟»: «صور ضحايا المجازر الإسرائيلية في قطاع غزة التي علت المظاهرات الحاشدة في العديد من الشوارع الفرنسية أعادت السؤال مجدداً حول «من هو الإرهابي؟»، فبعدما كان المسلمون وحدهم هم المقصودين بهذه الصفة لسنوات، تحولت صورة الإسرائيلي إلى كونه رمز الدماء والمذابح وأخرها مذبح مدرسة الفاخورة قبل يومين التي استشهد فيها ٤٠ من المدنيين». وفي السياق نفسه يظهر سؤال آخر طرحه هيندر شارب من القدس على موقع البي بي سي تحت عنوان: «من هو المدني؟»

ويقول يحمى في تقريره: «وبرغم أن الإعلام الفرنسي بشكل عام لم يتناول الحرب على غزة بشكل محايد وانحاز في الغالب لوجهة النظر الإسرائيلية، فإن العديد من الصحف ووسائل الإعلام لم تر بدأً من إظهار صور الضحايا من الأطفال والنساء والوضع المساوي في قطاع غزة».

وفي دلالة على قسوة المشهد في غزة وخسارة إسرائيل أمام الرأي العام الغربي -رغم تحيزات الإعلام في أغلب الأحيان- يقول بيتر ويلبي في مقاله التحليلي المنشور في صحيفة الجارديان البريطانية بعد أسبوع من الأحداث: «إن تغطية وسائل الإعلام البريطانية هذا الصراع قد تبدلت بشكل جوهري على مر الأعوام الخمسة الماضية، إذ تدرجت النبوة من التعاطف الواسع لصالح إسرائيل لتصبح مع مرور الأيام «نقدية»، لا بل «معادية» للإسرائيليين». ويضيف ويلبي: «إن

وبالغت بعض الصحف في التعليق على هذا الأمر مثل ما نشر على صحيفة Il Giornala مدعين أنه في المرة القادمة سيشق هؤلاء المتظاهرون طريقهم للصلاة داخل الكاتدرائية!

أما دانيال ناعوم -رئيس اتحاد الشباب اليهودي في إيطاليا- فقد أشار إلى قلقه البالغ من حرق العلم الإسرائيلي في مظاهرات مناهضة العدوان على غزة ووصفه بأنه «تصرف باعث على الأسى».

وجاءت تصريحات نائب عمدة ميلان ومستشار الأمن ريتشاردو ريكاردو وممثل حزب الاغلبية الليبرالي على الأمر نفسه عدائية؛ حيث قال «إن المظاهرات التي تم تنظيمها عبر المجتمع الفلسطيني في لومباردي قد احتلت وسط مدينة ميلان لساعات وضمت آلافاً من مناصري القضية الفلسطينية، وأن الميدان قد تحول إلى مسجد وأن الإعلام الإسرائيلي حُرقت في المظاهرة التي تسببت في شل المرور والإضرار بحركة البيع الهادئة، وأن هذا الضرر الذي أصاب المدينة تم تصويره حتى تقدم هذه الصور كمستندات للشرطة دليلاً على طبيعة الضرر الذي لحق بالمدينة».

وفي إطار أوسع عكست طبيعة التغطية الإعلامية لأحداث العدوان على غزة في الصحافة الغربية مشكلات النظر لهذه الأحداث عبر المنظور الضيق من اختلافات في الرؤى الثقافية والسياسية، ففي تقرير له على موقع إسلام أون لاين نت (٨ يناير ٢٠٠٩) أي بعد أكثر من اسبوع على العدوان يقول هادي يحمى: «في الساعات القليلة التي أعقبت اغتيال القيادي في حركة حماس «نزار ريان» في منزله في قطاع غزة، تداولت بعض الصحف الفرنسية تقرير وكالة الأنباء الفرنسية الذي عُنون به «قيادي في حماس يُقتل مع أربع من زوجاته». ويضيف يحمى: «الإشارة إلى مقتل زوجات ريان الأربع ليست بريئة، وهي نموذج مصغر لتوجيه طبيعة الحرب الواقعة وتأكيد كونها حرباً ضد حركة «تبيح تعدد الزوجات» أو «حرب العالم الحر ضد الظلامية الدينية»، كما أكدت وزيرة الخارجية «تسببي ليفني» للرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي»، الذي بارك هو نفسه هذا الوصف بحسبها في اللقاء الذي جمعها في قصر الإليزيه».

وتعد أبرز آثار هذه التغطية هو ما يدركه القارئ العادي كما يشير يحمى «نموذج تقرير «الزوجات الأربع» التي قُصفت في منزل القيادي «نزار ريان» لا يحتاج إلى تعليق بالنسبة للقارئ الفرنسي والغربي بشكل عام، والذي حتماً سيتجه عند قراءته إلى كون الأمر يتعلق بحرب إسرائيلية ضد حركة «إسلامية متطرفة»، أو ما أطلقت عليه صحيفة ليبراسيون اليسارية الفرنسية «حماستان» على وزن «أفغانستان» ونظام طالبان، بحسب تقرير لـ«كريستوف عياد» في جريدة ليبراسيون «حماستان الدولة قبل الله» بتاريخ ٣٠-١٢-٢٠٠٨».

يقول ويلبي: إن الصحف التي يملكها روبرت مردوخ هي وحدها التي سعت لإظهار إسرائيل بطريقة أكثر إيجابية

دفع السلطات الفرنسية والعديد من المنظمات اليهودية إلى تكرار المطالبة بالفصل بين ما يجري في الشرق الأوسط وبين فرنسا. ويضيف «يحمد» أن معظم هؤلاء الشباب قد لا يجيدون العربية، ولكنهم شاركوا في الكثير من المسيرات والأنشطة.

ويقول محمد هنيش -الكاتب العام لاتحاد المنظمات المسلمة في المنطقة ٩٣ إحدى ضواحي باريس-: «نحن أمام حركة تضامن طبيعية وتلقائية من قبل شباب الضواحي من أصول مسلمة الذي تشبع بالثقافة الفرنسية مع إخوانهم في فلسطين». ومن التفاصيل ذات الدلالة الثقافية في هذا الصدد أن أصبح «الشال» الفلسطيني رمز المقاومة الفلسطينية أحد مميزات لباس شباب الضواحي منذ بدء العدوان الإسرائيلي يوم ٢٧ من ديسمبر الماضي، كما شهدت مقاهي المنطقة ٩٣ التي تعرف باسم «سانت ديني» شمال باريس تجمعات يومية في من أجل مشاهدة الفضائيات العربية التي تتابع على مدار الساعة تطورات العدوان، وبدا واضحاً لمن يتابع مشهد هذه التجمعات أنه حتى بالنسبة للشباب الذين لا يحسنون التكلم بالعربية فإن الصور في حد ذاتها تكفي بالنسبة لغالبيةهم لفهم حقيقة المجزرة التي تقع بحق سكان قطاع غزة.

وفي السياق نفسه -أي في محاولة تجاوز الحاجز اللغوي الذي واجه بعضاً من أبناء مسلمي أوروبا في متابعتهم للعدوان على غزة- يقول هاني صلاح في تقريره على إسلام أونلاين نت (فبراير ٢٠٠٨): «بالروسية والألبانية والبوسنية والبلغارية والرومانية تابع نحو ٣٥ مليوناً من مسلمي دول شرق أوروبا البالغ عددها ١٨ دولة، بحسب تقديرات لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، بالإضافة إلى نصف مليون من الوافدين من ذوي الأصول العربية، أحداث العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة لحظة بلحظة عبر العديد من المواقع الإلكترونية، التي حرصت على تخصيص صفحات خاصة للحدث، الذي اعتمدت في تغطيته بشكل أساسي على الترجمة من مواقع عربية، وتضاعف عدد متصفح تلك المواقع الإلكترونية الناطقة بلغات أوروبا الشرقية خلال فترة العدوان الإسرائيلي على غزة. وبحسب خبراء، فقد أسهمت تلك الزوايا الإعلامية الإلكترونية التي حُصصت لمتابعة يوميات العدوان الإسرائيلي في إحياء الاهتمام بالقضية الفلسطينية والتفاعل معها لدى مسلمي شرق أوروبا.

المواقف الإعلامية تملئها بدرجة كبيرة الأمور التي تجعل من الأمر حالة تنضوي على عنصر التضارب العنيف بين القوى المتصارعة وتحولته إلى دراما. وفوق هذا كله، تأتي الصور التي تملئ على الإعلام لغته».

يقول الكاتب إن الصحف التي يملكها قطب الإعلام روبرت مردوخ هي وحدها التي سعت لإظهار إسرائيل بطريقة أكثر إيجابية، لكنها هي الأخرى صارت جاهدة في مسعاها ذلك؛ إذ أرغمت شيئاً فشيئاً على ركوب موجة إظهار ما يجري على أرض الواقع كما هو، تماشياً مع ما تفعله وسائل الإعلام الأخرى.

ويمضي ويلبي إلى القول إنه يتعذر على أي محاولات لحشد الضغط أو العلاقات العامة أن تكون بمنأى عن حقيقة أن «الإسرائيليين لم يعودوا يبدون كضحايا».

هذه الحقيقة أصبحت على الأقليات المسلمة بل والنشطاء حول العالم استثمارها لصالح دعم قضاياهم العادلة. وعلى مستوى المجتمعات المسلمة وديناميتها جاء «العداؤون على غزة» ليحدد معالم موقف تتعلق بخلق توازن بين ما يُعرف بالأجندة الداخلية وهموم هذه المجتمعات من جانب وعلاقة هذه المجتمعات بعمقها العربي والإسلامي عبر دعمها واكتراثها للقضايا تأتي على رأسها «القضية الفلسطينية» من جانب آخر. وتأتي زيارة أول وفد من مسلمي أوروبا إلى غزة مثالا تكتيفياً على مثل هذا الموقف، فوفقاً لما نُشر على إسلام أون لاين نت (١٣ من يناير ٢٠٠٩) توجه للمرة الأولى وفد من مسلمي أوروبا إلى معبر رفح في محاولة لدخول قطاع غزة من أجل التضامن مع نحو مليون ونصف المليون فلسطيني، وقد وقف وراء هذه المبادرة اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، الذي تأسس في بريطانيا سنة ١٩٨٩، ويضم منظمات وجمعيات في نحو ثلاثين دولة أوروبية.

وحاول اتحاد المنظمات الإسلامية أن يربط بين إعلانه عام ٢٠٠٩ عام «الأُسرة المسلمة في أوروبا» وما يحدث في غزة بإصدار ما أطلقوا عليه «وثيقة شرف» من مقر الاتحاد في بروكسل للتضامن مع غزة تضع بعض الأفكار التي يمكن للأسرة المسلمة في أوروبا أن تطبقها لدعم سكان القطاع المحاصر منذ يونيو ٢٠٠٧.

وفي دلالة أخرى على تواصل الأجيال الأصغر من مسلمي أوروبا مع العمق العربي والإسلامي عبر إظهار التعاطف والتعبير عن الغضب تجاه ما يحدث في غزة يقول هادي يحمد في تقريره (١٠ من يناير ٢٠٠٩): «في ظل واقع فرنسي يغلب عليه تشتت في الانتماء بالنسبة لشباب الجيلين الثاني والثالث من مسلمي فرنسا بين انتمائهم إلى فرنسا وانتمائهم إلى بلدانهم الأصلية، مثل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة دافعاً قوياً لارتباط هذه الأجيال بعمقها العربي والإسلامي: الأمر الذي

والذي خَلَّف بعض الاستهداف لشخصيات أو مؤسسات يهودية خاصة في فرنسا من مسلمين وغير مسلمين. ولكن كما جاء في تقرير هادي يحمّد على إسلام أون لاين نت (٦ من يناير ٢٠٠٩) فإن إمام مسجد درونسي قد نصح بعدم الخلط بين ما يحدث في قطاع غزة وبين يهود فرنسا: «لأن الاعتداء على المواطنين اليهود الفرنسيين لا يخدم القضية الفلسطينية».

ويستدرك يحمّد قائلاً: «وبالرغم من مثل هذه الدعوات للتمييز بين المواطنين اليهود الفرنسيين وما يقوم به الإسرائيليون في قطاع غزة، فإن المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية بفرنسا (الكريف) لا يخفي مساندته لإسرائيل في عمليتها في قطاع غزة».

وفي دلالة على المواقف المتشابكة يذكر التقرير أن العاصمة الفرنسية باريس شهدت أواخر ديسمبر ٢٠٠٨ ثالث مؤتمر «للأئمة والحاخامات»، كان من توصياته «عدم تصدير الصراع الذي يجري في الشرق الأوسط إلى فرنسا وإلى البلاد الغربية بشكل عام؛ حيث تتعايش الجاليتان المسلمة واليهودية»، وهو ما أثار تحفظ شخصيات إسلامية بالغرب لم تشارك في المؤتمر اعتبرت أنه لا يمكن تجاهل استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، ودعت مثل هذه المؤتمرات لاتخاذ مواقف صريحة من هذا الاحتلال بدلاً من «محاولة القفز عليها وتجاهلها».

وفي السياق نفسه ينقل عمارة ببة في تحليله على موقع إسلام أون لاين (القسم الانجليزي) محاولة وزيرة الشؤون المدنية فاضلة عمارة تهدئة الأجواء بعقد اجتماع مع ممثلي بعض المنظمات الشبابية لوقف ما أطلق عليه تصاعد مشاعر «المعاداة للسامية» وذلك في ١٢ من يناير ٢٠٠٩. وهو اليوم نفسه الذي أصدر فيه مجلس الديانة الإسلامية بفرنسا بياناً يدين بشدة الاعتداءات الإسرائيلية الوحشية على قطاع غزة، ويطالب ممثلي الديانات المختلفة بالعمل نحو ترويح قيم العدل والسلام. أما اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا فقد أصدر بياناً أقل دبلوماسية من بيان مجلس الديانة.

ويتحدث التقرير عن جمعية الصداقة الإسلامية اليهودية التي أسسها إمام وحاخام، والتي نسف جهودها صمت الجالية اليهودية تجاه العدوان الوحشي في غزة.

علمًا بأن فرنسا تضم أكبر جالية يهودية بأوروبا، تقدر بحوالي نصف مليون يهودي، فيما تضم في الوقت نفسه أكبر أقلية مسلمة بالغرب، تقدر بحوالي ستة ملايين شخص.

أما في بريطانيا فقد تعددت ردود الفعل من جانب الجماعات اليهودية؛ فقد شارك بعض منها في المظاهرات ضد العدوان على غزة، وخرج البعض الآخر في مظاهرات مساندة

ويشير صلاح إلى تقصير القلب «العربي» في التعامل مع الأطراف من «الأقليات المسلمة» في أوروبا الشرقية قائلاً: وبرغم هذا الزخم الإعلامي الإلكتروني في دول شرق أوروبا، والذي أبرزته الحرب على غزة فإن هناك ندرة في وسائل الإعلام العربية التي تتحدث بلغات تلك الدول.

وبوضع الأمر في سياق التاريخ السياسي الحديث لمنطقة أوروبا الشرقية وظهور العدوان على غزة كنقطة تحول ممكنة ودور مسلمي شرق أوروبا في ذلك يقول صلاح: «إذا كان تعاطف دول أوروبا الشرقية مع القضية الفلسطينية قد تراجع إثر انهيار المعسكر الشرقي وتفكك الاتحاد السوفيتي والارتباط بالغرب والولايات المتحدة الأمريكية؛ فإن العدوان الإسرائيلي على غزة -بحسب خبراء- جدد التفاعل والتعاطف مع القضية من جديد». وأضاف: «لقد نظم مسلمو هذه الدول مظاهرات شارك فيها مئات الآلاف، احتجاجاً على الحرب التي تشنها إسرائيل على غزة، وشهد بعضها اعتصامات أمام السفارات الإسرائيلية، وصدّامات مع قوات الأمن في هذه الدول».

أخلاقيات الأقلية: بين الجاليتان المسلمة واليهودية في الغرب

كان من ضمن المفاتيح المهمة في فهم ملف الأقليات المسلمة ما ذكره أحد المراقبين بأنه من بين أسباب نفوذ وقوة أداء المجتمعات اليهودية في الغرب هو تعايشها عبر التاريخ والواقع السياسي الغربي كأقلية، بينما المجتمعات المسلمة في الغرب تختبر - بشكل مستجد - وضعها كأقلية، بما قد ينتج عن هذا من احتكاكات ومواجهة لتحديات الاتساق والتعايش في إطار أوسع من المجتمعات الغربية التي تختلف في رؤيتها وتفصيل حياتها عن هذه الأقليات.

لقد أدركت الأقليات المسلمة عبر الوقت أن الجاليتان اليهودية مبرأة من التجانس في الاداء والمواقف، فالبعض منها يناهض الصهيونية والبعض لا يجد غضاضة في التحالف مع الأقليات المسلمة لدعم بعض المطالب المجتمعية، ولكن هناك أيضاً مجموعات قوية ضاغطة تناصب المسلمين العداء وتجد في وجودهم في الغرب واندماجهم تهديداً لهم، وهذه المجموعات عادة ما تتحالف مع القوى اليمينية بادعاء مواجهة الإسلام «المختلف» و«الراديكالي».

وقد ظهر عبر العدوان على غزة طبيعة العلاقات المعقدة ما بين الأقليات المسلمة واليهودية وحددها ما ذكرناه آنفاً من موقف هذه المجموعة اليهودية أو تلك من الإسلام والمسلمين وبطبيعة الحال من القضية الفلسطينية.

وفي حين كانت هناك محاولات دائمة للفصل بين ما يحدث في الشرق الأوسط والعلاقات المسلمة اليهودية في الغرب، إلا أن الأحداث المروعة في غزة كانت مصدرًا للغضب المتصاعد

أصبح «الशल» الفلسطيني أحد مميزات لباس شباب الضواحي منذ بدء العدوان

الحقوقية مثل «رابطة حقوق الإنسان الفرنسية» و«الحركة ضد العنصرية ومن أجل الصداقة بين الشعوب».

كما شهدت العاصمة البريطانية لندن مسيرة حاشدة وُصفت بأنها الأضخم منذ أحداث حرب الخليج الثانية توجه خلالها نحو مائة ألف شخص إلى السفارة الإسرائيلية؛ حيث وقعت أعمال شغب بين الشرطة وبعض الشباب الذين حاولوا اقتحام السفارة. وفي النزوح وقعت أعمال شغب مماثلة أدت إلى الإضرار ببعض المحال التجارية، ومصادمات بين بعض الشباب والشرطة النرويجية.

وفي أيام الجمعة نظم العديد من المساجد بفرنسا أياماً «لنصرة غزة»، وتوافد العشرات من مسلمي فرنسا على مساجد المدن الفرنسية بكثافة من أجل الدعاء والاستجابة لنداءات التبرعات لأهالي غزة.

وكان لافتاً في خطب الجمعة دعوة عدد من الأئمة المسلمين لعدم الخلط بين المعتدي الإسرائيلي في فلسطين وبين اليهود المقيمين في فرنسا؛ باعتبارهم مواطنين فرنسيين.

وفي الإطار نفسه نظم «التجمع الأوروبي للأئمة والقادة الروحيين» حملة تدعو لوقف العدوان على غزة عبر تركيز خطب الجمعة على مناصرة غزة وتعريف المصلين بالوضع المساوي في غزة، وتنظيم لجان دعم في المساجد المحلية والمراكز الإسلامية، والتواصل مع المنظمات الحكومية والإعلام لتأكيد مسئولية الحكومات الأوروبية تجاه ما يحدث في غزة. أما «المبادرة الإسلامية في بريطانيا» فقد أطلقت دعوة لتغطية إعلامية أكثر حياداً في غزة. ومن ألمانيا نشرت منظمة الطلاب الألمان المسلمين عدداً من المقترحات في أوساط الطلبة مؤكداً عدداً منها لدعم القضية مثل: الدعاء، الصيام، قراءة القرآن، مقاطعة البضائع الإسرائيلية، التبرعات، نشر المعلومات عن القضية، المبادرة بتنظيم النقاشات والمظاهرات والاحتجاجات، كتابة رسائل إلى السفارة الإسرائيلية.

واستمرت هذه الفاعليات عبر العواصم الغربية حتى مع انتهاء الاحتلال، فوفقاً لمجلة «العودة» الشهرية في عددها الصادر في مارس ٢٠٠٩، جاءت هذه الفاعليات استكمالاً لحلقة متصلة من الأنشطة التضامنية التي أقيمت خلال الحرب على الشعب الفلسطيني في القطاع المحتل. وتتنوع تلك الأنشطة والفعاليات ما بين حملات التبرعات والاحتفالات الفنية واللقاءات الرياضية والندوات التضامنية وغير ذلك من الأنشطة، ومن أبرزها: تنظيم قافلة شريان الحياة ببريطانيا التي انطلقت من

إسرائيل، وهناك من اتخذ موقفاً أكثر تركيباً مثل ما نشرته جريدة الجارديان في عدد الأحد (١١ من يناير ٢٠٠٩) عن رسالة كتبها ووقع عليها عدد من الشخصيات اليهودية البارزة في بريطانيا ووجهها إلى حكومة إسرائيل منتقدين «عمليات القتل الواسعة التي تقوم بها إسرائيل ضد شعب غزة».

وأوضح موقع الرسالة -الذين وصفوا أنفسهم بـ«أنصار إسرائيل المتحمسين»- أن «استمرار العمليات بهذه الوحشية ضد المدنيين سيعمل على زيادة التطرف في المنطقة، بل العالم كله؛ ما يهدد مصالح إسرائيل واليهود على مستوى العالم وليس في الشرق الأوسط وحده». وقالوا: إن «مشكلات الشرق الأوسط ستزداد تعقيداً، وهو ما ينعكس على استقرار المنطقة، إضافة إلى زيادة حدة التوتر داخل إسرائيل نفسها جراء تباين ردود الفعل داخل المجتمع الإسرائيلي»، مشيرين إلى أن هناك مسيرات داخل تل أبيب نفسها تنتقد الهجوم على غزة.

وأضافوا: «نحن منزعجون من كثرة صور القتلى المدنيين من الجانبين، وما نسعى إليه هو أن تتوقف تلك الصور».

وفي تقرير مهم نُشر على موقع بي بي سي العربي يقارن بصورة عامة بين أداء المناصرين للقضية الفلسطينية وعلى رأسهم الجالية المسلمة والمساندين لإسرائيل، إشارة إلى أن المظاهرات المناصرة لفلسطين تتميز بالاتساع والشعبوية وتضم أطبافاً متعددة قد تكون مختلفة في خلفياتها، بينما تتميز المظاهرات وأنماط مساندة إسرائيل بأنها أقل لكنها تحاول أن تكون مؤثرة ونافذة لصانعي القرار.

فاعليات الدعم: بانوراما الغضب

لقد تعددت وتنوعت أشكال التعبير عن الغضب في مواجهة العدوان على غزة. وخرجت مظاهرات واسعة في العواصم الغربية تضم مسلمي الغرب كأحد أبرز التيارات الداعمة للقضية الفلسطينية.

ففي أثناء العدوان شهد العديد من العواصم الأوروبية مظاهرات صاخبة في كل من لندن وباريس وأوسلو وبرلين ومديد، خرج فيها آلاف المتظاهرين احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي على غزة. وبلغت هذه المظاهرات أوجها في العاصمة الفرنسية باريس؛ حيث خرج حوالي سبعين ألف شخص، حيث نظم «ائتلاف الجمعيات والمنظمات العاملة من أجل سلام عادل في الشرق الأوسط»، مسيرة كبرى انطلاقاً من ساحة الجمهورية في قلب العاصمة باريس باتجاه ساحة الوطن.

وشارك في هذه المسيرات العديد من الشخصيات التي تنتمي إلى المعارضة اليسارية الفرنسية وخاصة من الحزب الشيوعي الفرنسي و«الرابطة الشيوعية الثورية»، وحركة «الكفاح العمالي». كما شارك في المظاهرة العديد من المنظمات

هناك تقصير من القلب «العربي» في التعامل مع الأطراف من «الأقليات المسلمة» في أوروبا الشرقية

وسط أثينا. كذلك شهد اليوم التضامني حفلة فنية غنى فيها فنانون يونانيون لغزة، وألقوا كلمات تضامن مع الشعب الفلسطيني، سبقها عرض لوحات فنية تراثية قدمتها فرق يونانية وفلسطينية.

بدايات التغيير: نحو «مأسسة» الغضب

ومن أبرز السمات الإيجابية لتصاعد الغضب في أوساط النشطاء والفاعلين الغربيين من مسلمين وغير مسلمين هو التطور النوعي في أشكال الاحتجاج والاعتراض. وبالرغم من أن هذا التطور يبدو متفرقاً مشتتاً إلا أن مؤشرات كثيرة تدل على إمكانية نظمه واستثماره.

ومن بين الاحتجاجات ما جاء فردياً أو جماعياً، فعلى سبيل المثال نشر موقع بي بي سي يوم ٧ من مارس ٢٠٠٩ عن «اشتباك العشرات من المتظاهرين ضد إسرائيل مع الشرطة في مدينة مالو السويدية أثناء محاولتهم تعطيل مباراة زوجي في التنس بين السويد وإسرائيل. وقالت الشرطة إنها اعتقلت خمسة على الأقل من المتظاهرين الذين كانوا يرشقون الحجارة في المدينة الواقعة جنوب البلاد. وحاول المتظاهرون -معظمهم من الشباب- اقتحام الملعب الذي كانت تجري فيه المباراة بين البلدين ضمن بطولة كأس ديفيز للتنس كبرى البطولات العالمية التي تتنافس فيها منتخبات تمثل الدول. وأطلق المتظاهرون شعارات تندد بالحرب التي شنتها إسرائيل مؤخراً على قطاع غزة، وتدعو إلى تقديم الدعم للفلسطينيين».

وفي ١٧ من يناير ٢٠٠٩ نشر موقع إسلام أون لاين نت عن ترافق منع الفنان الفرنسي اليهودي، أنريكو ماسياس، من حفل غنائي في جزيرة موريشيوس مع قيام مجموعة من المتظاهرين بمنع حفل آخر للممثل الهزلي الفرنسي من أصول يهودية أرثير؛ حيث اتهم كل من ماسياس وأرثير بالتواطؤ مع العدوان الإسرائيلي في غزة عن طريق دعم كل منهما لإسرائيل ببعض عوائد الحفلات. وفي ١٤ من يناير ٢٠٠٩ ذكر الموقع نفسه أنه استجابةً لآلاف المحتجين على ما يؤكدون أنها «إبادة منظمة يتعرض لها الشعب الفلسطيني على يد دولة إجرامية هي إسرائيل»، ألغى فندق «إنتركونتينال» الشهير بوسط العاصمة الفرنسية باريس معرضاً للترويج للسياحة في إسرائيل كان مقرراً غداً الخميس بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على ذكرى إعلان دولتها على أرض فلسطينية محتلة.

العاصمة البريطانية لندن في اتجاه غزة. وانطلقت القافلة يوم السبت ١٤ من فبراير ٢٠٠٩ من مدينة ويست مينستر وسط لندن، وتمّ عبر ٢٣ مدينة في أوروبا وإفريقيا، ومن أبرز المشاركين في هذه القافلة النائب البريطاني جورج جالوي. وقاد الشاحنات سائقون تبرعوا بوقتهم وقبلوا أن يقودوها من بريطانيا إلى غزة عبر تسع دول (بريطانيا وفرنسا وإسبانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر وفلسطين) دون أجر، وقد أخذوا إجازات من أعمالهم المعتادة. كما تظاهر عشرات الأطفال أمام مقر رئاسة الوزراء البريطانية احتجاجاً على موقف الحكومة البريطانية المساند لـ«إسرائيل»، وتضامناً مع أطفال غزة وفلسطين.

وفي فرنسا نظمت جمعيات إسلامية فرنسية يوماً تضامنياً مع أهالي قطاع غزة تخللته حملة تبرعات لضحايا العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة بمشاركة مئات من المسلمين الفرنسيين. وشارك في الفعالية شخصيات إسلامية فرنسية وأوروبية أجمعت على التضامن مع الشعب الفلسطيني وتأييده في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وعُرض فيلم وثائقي يُظهر مشاهد القتل والخراب التي أحدثتها آلة الحرب الإسرائيلية في غزة.

وفي النمسا أقامت مؤسسات مسلمي النمسا مهرجاناً خيرياً حمل عنوان «نور من أجل غزة»، شارك فيه نحو خمسة آلاف شخص، حضر بعضهم من دول مجاورة. ودُعي إلى المهرجان الذي تميّز بالتنظيم الجيد في أهم قاعات فيينا، عشرات المؤسسات والتجمعات الإسلامية بالنمسا. هدَف المهرجان إلى جمع مليون يورو من أجل بناء ثلاث منشآت نموذجية، ضمن جهود إعادة إعمار قطاع غزة، وهي مستوصف صحي، ومدرسة تعليمية، ومسجد. وقد جُمع من الحاضرين في غضون خمس ساعات فقط نحو مليون وأربعمئة ألف يورو.

وفي البوسنة عبر المشاركون في المهرجان التضامني مع قطاع غزة الذي عُقد في ١٦ من فبراير ٢٠٠٩ في العاصمة البوسنية سراييفو عن مساندتهم الكاملة للشعب الفلسطيني المحاصر ومقاومته المشروعة للدفاع عن حقوقه وأراضيه المغتصبة، وحظي المهرجان بحضور رسمي وشعبي كبيرين سبقته حملة دعائية ضخمة، حيث شاركت في الحفل فرق دينية تركية وبوسنية شهيرة وقدمت العديد من الأناشيد المعبرة.

وشهدت العاصمة اليونانية أثينا سلسلة فعاليات تضامنية مع قطاع غزة في ٢٢ من فبراير، نظمها اتحاد بلديات أثينا وجمعيات يونانية رياضية واتحادات وجمالات عربية وإسلامية في أثينا تحت عنوان «قلوبنا تنبض في غزة، لأن كل حرب وأينما جرت، هي حرب غير عقلانية»، استمرت الفعاليات منذ الصباح وحتى وقت متأخر من المساء، حيث بدأت بمراثون

تكشف ألكسندرا توبينج درجة التأثير الواضحة التي لعبتها الأحداث في غزة لتظهر تعاطفًا كان موجوداً ولكنه أصبح أكثر تنظيماً وأشد أثراً

٢٠٠٩ وصف الحرب الإسرائيلية بأنها «أمر مرفوض».. دعا إلى الضغط على إسرائيل لتسمح بإيصال المساعدات الإنسانية لأكثر من ١,٥ مليون فلسطيني في قطاع غزة المحاصر.

ومن الاحتجاجات في أوساط الشخصيات والجماعات النخبوية إلى أنماط أكثر مؤسسية مثل ما نشره موقع بي بي سي في ٢٧ من فبراير ٢٠٠٩ عن إعلان مسؤول محلي في مدينة ورستر البريطانية أن مجلس بلدية المدينة يبحث فكرة توءمة المدينة مع مدينة غزة، في إشارة رمزية إلى التعاطف والتضامن مع الشعب الفلسطيني.

وقال عضو المجلس البلدي في المدينة ألن إيموس، في تصريحات للقناة الرابعة التلفزيونية البريطانية، إن الهدف من فكرة توءمة المدينتين لفت الانتباه إلى «الاحتلال البغيض» والحصار الذي يعانيه أهالي غزة.

ونشر موقع ال«بي بي سي» أيضاً في ١٤ من فبراير ٢٠٠٩ عن دعم أكثر من ٤٠٠ شخص التحركات المعارضة له اليوم الإسرائيلي في المتاحف البريطانية» والذي نُظم في كل من مدينتي لندن ومانشستر. ويقول التقرير إن الـ٤٠٠ شخص قد وقعوا على رسالة حررتها اللجنة البريطانية لجامعات فلسطين تعترض فيها على النشاط الذي ينظمه الاتحاد الصهيوني البريطاني.

وتقول الرسالة إن الأكاديميين الذين يشاركون في هذا النشاط «متواطئون مع السياسات الإسرائيلية» في مجال الأسلحة التي استعملت خلال الحرب على غزة.

وفي اليوم نفسه -أي ١٤ من فبراير- تنشر صحيفة الجارديان مقالا كتبه ألكسندرا توبينج حول ما يمكن تسميته «موجة جديدة» من النشاط الجامعي، ولدتها الحرب الإسرائيلية الأخيرة على غزة، حيث احتل الطلبة عشرات المباني الجامعية في بريطانيا، وأرغموا الكثير منها على منح الفلسطينيين منحاً دراسية أو قطع علاقاتها بشركات السلاح المرتبطة بإسرائيل.

وتقول كاتبة المقال ألكسندرا توبينج إنه رغم انتهاء الهجوم الإسرائيلي على القطاع، إلا أن الغضب لا يزال يملأ الأجواء، حيث نظم الطلبة مؤخراً إضرابات في حوالي ٢١ جامعة

وترافق مع العداون على غزة وتلاته حركة حقوقية تحاول ملاحقة إسرائيل قانونياً وتوثيق انتهاكاتها للقوانين الدولية والأعراف الإنسانية، فوفقاً لموقع إسلام أون لاين نت في ٢١ من يناير ٢٠٠٩ طالب حقوقيون أوروبيون الاتحاد الأوروبي بقطع علاقاته مع إسرائيل وتقديم قاداتها للمحاكمة الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب في حق الفلسطينيين العزل في قطاع غزة، على مدى ٢٢ يوماً من عدوان عسكري وحشي. ودعا وفد الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان والشبكة الأورو-متوسطية لحقوق الإنسان، في مؤتمر صحفي عُقد بالعاصمة المصرية القاهرة، الاتحاد الأوروبي إلى قطع علاقاته مع تل أبيب «لعدم احترامها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، بعد قصفها منازل المدنيين والمؤسسات التابعة للأمم المتحدة، واستهداف المنشآت الطبية والمسعفين خلال عدوانها على قطاع غزة. أما «جيل ديفر»-المحامي في القانون الدولي ومنسق «التحالف الدولي لمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة»- فقد صرح في الأول من فبراير ٢٠٠٩ بأن زمن اعتماد إسرائيل على قوتها العسكرية «بلا رادع» قد انتهى. وكشف القانوني الفرنسي عن نجاح «التحالف الدولي» في رصد وتدوين أسماء قادة إسرائيليين مسئولين عن العدوان، لكنه رفض الكشف عنها لـ«مصلحة التحقيق». وكان جيل ديفر وعدد من المحامين الدوليين قد قابلوا المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، لويس مورينو أوكامبو في ٢٣ من يناير ٢٠٠٩ حيث تسلم طلب دعوى قضائية تقدم بها حوالي ٣٥٠ منظمة وجمعية حقوقية دولية من بينها ٨٩ منظمة حقوقية فرنسية لمحاكمة القادة الإسرائيليين عن جرائمهم في قطاع غزة.

وعلى موقع Yale Global Online كتبت Shada Islam في ٢٣ من يناير ٢٠٠٩ عن التطور النوعي لأشكال الاحتجاج ضد ما حدث في غزة وضمها لشخصيات تمثيلية ورسمية فتقول: في رسالة نشرتها صحيفة Irish Times أدان السياسي الإيرلندي «شيرس أندروز» إسرائيل ووصفها بدولة الإرهاب بل ودعا إلى طرد ممثل إسرائيل في أيرلندا. أما رئيس الوزراء الأسباني ثاباتيرو فقد شارك في مسيرة مناهضة لإسرائيل نظمتها الاتحادات التجارية الإسبانية وحزب رئيس الوزراء أي حزب العمال الاشتراكي. وفي الهاید بارك بلندن وصل عدد المتظاهرين إلى مائة ألف متظاهر وضمت نشطاء حقوق الإنسان وعمالين، وقادة مسلمين وجماعات يهودية للسلام وجماعات يسارية. وفي إيطاليا دعا أحد قادة الاتحادات التجارية جينا كارلو ديسديراتي لمقاطعة البضائع والمحلات اليهودية.

أما رئيس أساقفة كانتربري، رئيس الكنيسة البريطانية، روان ويليامز فخلال لقاء له مع شيخ الأزهر في ٣١ من يناير

عانى مسلمو الولايات المتحدة من صمت أوباما الذي كان الرئيس المنتخب أثناء وقوع العدوان

عن الهولوكوست: احتكار لقب «الضحية»

ومن رفض مصممة الديكور فريري احتكار رمز الحذاء للتذكير بمحرقة النازي، إلى رفض مسلمي أستراليا التراجع عن وصفهم لما حدث بغزة على أنه «هولوكوست»، وهو أمر تردد في العواصم الغربية بل وتكرر استخدامه عبر العالم تعبيراً عن درجة الوحشية الإسرائيلية التي تصل إلى حد محاولة الإبادة وهو ما صرح به ماتان فالني نائب وزير الدفاع الإسرائيلي في فبراير ٢٠٠٨ قبل مذبحه سابقة في غزة يفصلها عن المذبحة الأخيرة أقل من عام.. صرح فالني قائلاً: «إننا نتوعد أهل غزة بمحرقة كبرى (هولوكوست)».

وفي هذا الإطار رفضت الأقلية المسلمة في أستراليا تهديدات المنظمات اليهودية بقطع العلاقات مع المسلمين إذا لم يتراجعوا عن مقارنتهم الحرب الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة بـ«الهولوكوست» (محرقة اليهود على يد النازي).

وذكرت صحيفة «ذي إيدج» الأسترالية أن إقبال باتل -رئيس الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية- وبقية قادة الأقلية المسلمة وأئمتها يتمسكون بتأييدهم للتصريحات التي أدلى بها باتل في أكثر من مناسبة بشأن الحرب التي شنتها إسرائيل على غزة. ومنذ بداية هذا العدوان يحرص باتل على استثمار كل مناسبة لانتقاد إسرائيل بشدة وتقديم أدلة تثبت أن معاناة نحو ١,٥ مليون فلسطيني في غزة لا تقل عن معاناة اليهود على يد النازي (الهولوكوست)، بحسب الصحيفة.

وفي معرض حديثه، الذي تكرر أكثر من مرة أثناء العدوان وبعده، يصر باتل على القول إن: «من يقولون إنهم ضحايا الهولوكوست وعانوه من قبل، يمارسون ضد الفلسطينيين حالياً أسوأ مما يشكون منه».

مسلمو أمريكا وحظرت صمت أوباما

عانى مسلمو الولايات المتحدة صمت أوباما الذي كان الرئيس المنتخب أثناء وقوع العدوان وإن لم يكن قد تم تنصيبه بالفعل. وضمن أحد ردود الفعل أمام هذا الصمت يدمج بين وضع مسلمي أمريكا في الداخل وبين العدوان على غزة، بعث ائتلاف يضم كبرى المنظمات الإسلامية الأمريكية بخطاب مفتوح إلى الرئيس الأمريكي المنتخب «باراك أوباما» يحثه فيه على التخلي عن سياسات الرئيس المنتهية ولايته «جورج بوش»، التي قوبلت بانتقادات شديدة، وإلى إشراك الأقلية المسلمة في شؤون

بريطانية، نظموا معظمها عن طريق المدونات أو موقع فيس بوك للتعارف أو حتى الرسائل النصية على الهواتف.

وأضافت أن الطلبة الذين أضربوا في مانشستر وجلاسجو رفضوا مغادرة المباني إلى أن يُستجاب لطلباتهم بعدما أتت حملات مماثلة أكلها في جامعات أخرى. وترى الصحيفة في هذه التطورات مرحلة جديدة من النشاط الطلابي المنظم بدقة والذي أسهمت تكنولوجيا الاتصال بشكل محوري في ظهوره، حيث بدأ الطلبة في تحديث مدوناتهم بعد دقائق قليلة من احتلال المبني، كما انتشرت الرسائل النصية بسرعة كبيرة بين الطلبة الذين تجمع منهم ألفان في مظاهرة مساندة.

ويكشف لنا مقال ألكسندرا توبينج عن درجة التأثير الواضحة التي لعبتها الأحداث في غزة لتُظهر تعاطفاً كان موجوداً ولكنه أصبح أكثر تنظيماً وأشد أثراً.

وفي شكل آخر للتأثير ولكن ضمن الحركة الفنية نشر موقع «بي بي سي» في ٢١ من فبراير ٢٠٠٩ عن المخرج المسرحي البريطاني جستن بوتشر الذي كان يجلس في منزله ويتابع تفاصيل الهجوم عندما تفتت ذهنه عن فكرة القيام بعمل مسرحي يعرض لذلك الهجوم.

وبعيداً عن تعقيدات الأعمال الفنية التجارية السائدة سارع بوتشر إلى مراسلة أصدقائه عارضاً فكرته، وخلال ساعات جاءه العديد من الردود الإيجابية التي حمل بعضها تبرعات للبدء في العمل المسرحي.

تلت ذلك جلسات مكثفة مع الكاتب الفلسطيني المقيم في لندن أحمد مسعود، وخلال أيام قليلة تبلورت الفكرة وخرج فريق العمل بفكرة المسرحية واختاروا لها اسماً «اللي مش عاجبه يشرب من بحر غزة».

تستعيد المسرحية بعضاً من تفاصيل الهجوم الإسرائيلي على غزة وتعرض لشخصيات فلسطينية واقعية عاشت الحرب. وبمجرد بدء عرضها أثارت المسرحية جدلاً واضحاً في بعض الأوساط الثقافية البريطانية واليهودية بشكل خاص، والسبب هو ديكور المسرحية المكون من جبل صغير من الأحذية من مختلف المقاسات؛ إذ يرمز هذا الجبل -بحسب مصممه جين فريري- إلى الركاب الذي خلفته الهجمات الإسرائيلية على غزة. لكن صحيفة يهودية نافذة في بريطانيا انتقدت الديكور ورأت فيه مقارنة غير مقبولة بين ما قامت به إسرائيل في غزة والممارسات النازية بحق اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية. هذه الرؤية رفضتها مصممة الديكور فريري التي قالت إن الحذاء بات رمزاً عالمياً، وإن استخدامها له جاء للتذكير بأنه تنبغي محاربة أي فظاعات ضد الإنسانية بغض النظر عن مكانها ومرتكبيها.

- بعد رفض الهيئة بث نداء لإغاثة منكوبي الحرب الإسرائيلية في غزة صحف بريطانية لـ«بي بي سي»: الإنسانية لا تلغي المهنية.

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1232171681146&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

- Islam in the German Media Media Responsibility Institute Germany by Dr. Sabine Schiffer

- شباب ضواحي فرنسا: غزة علمتنا عزة الانتماء!

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1231223530535&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

- مواقع إلكترونية.. جسر مسلمي شرق أوروبا لغزة

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1232171534220&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

- جالوي يقود «الحياة لفلسطين» من لندن

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1234631413915&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

Gaza Massacre Throwing Shadows on Italy

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=Article_C&cid=1232171606688&pagename=Zon-English-Euro_Muslims%2FEMELayout

Gaza Explosions Reverberate in Europe, Yale Global 2008 by Shada Islam

The French Muslim-Jewish Relationship after Gaza Crisis

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=Article_C&cid=1234631324959&pagename=Zone-English-Euro_Muslims%2FEMELayout

- غزة.. غزة رمز العزة» في باريس!

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1230650185805&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

- مجلة العودة -فلسطينية شهرية- العدد الثامن عشر- السنة الثانية- آذار (مارس) ٢٠٠٩م -ربيع الأول ١٤٣٠هـ.

البلاد، إضافة إلى خروجه عن صمته بشأن العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة.

جاء ذلك في خطاب مفتوح إلى أوباما بعنوان «إدماج مسلمي أمريكا»، وجهته «هيئة المسلمين الأمريكيين الخاصة بالحقوق المدنية والانتخابات»، التي تضم ١٢ منظمة كبرى، خلال مؤتمر صحفي في واشنطن ٢٩/١٢/٢٠٠٨، وقال رئيس الهيئة «سعيد أغا» في هذا الخطاب: «إن على إدارة أوباما المقبلة أن تأخذ الأقلية المسلمة في حساباتها».

ومن بين المنظمات التي تضمها هذه الهيئة: الائتلاف الإسلامي الأمريكي، مجلس العلاقات الأمريكية-الإسلامية «كبير»، الدائرة الإسلامية لأمريكا الشمالية (إسنا)، مؤسسة الحرية التابعة لجمعية المسلمين الأمريكيين.

وامتدت الانتقادات لأوباما حتى في حفل تنصيبه حيث كتب روبرت فيسك في ٢٢ من يناير ٢٠٠٩ مقالا بعنوان «أوباما تجاهل غزة حتى الآن» قائلا: كان يفترض أن تتوافر لدى أوباما الشجاعة للحديث عما يشغل بال الجميع في الشرق الأوسط، وهو حاليًا ليس الانسحاب من العراق، فهذا أصبح معروفًا، ولا إغلاق معسكر جوانتانامو، لم يذكر أوباما غزة في خطابه، وتجنب أيضًا ذكر إسرائيل، فهل كان هذا بدافع الخوف أم عدم الاكتراث؟ وتساءل فيسك أيضًا: ألم يخطر ببال من كتب خطاب أوباما أن الحديث عن الحقوق المدنية للسود أو بالأحرى حرمانهم منها سابقًا، سيجلب إلى أذهان العرب ما يعانیه شعب لم يحصل على حق الانتخاب إلا منذ ثلاث سنوات، وحين مارس هذا الحق تعرض لعقوبات بسبب خياره؟

بينما اتفق محللون سياسيون عرب - كما نشر على موقع إسلام أون لاين في ١٦ من يناير ٢٠٠٩- على أن إسرائيل خطمت لمنح الرئيس الأمريكي المنتخب باراك أوباما «هدية التنصيب» بإنهاء عملياتها العسكرية العدوانية على قطاع غزة قبل ساعات من وصوله الفعلي لمكتبه بالبيت الأبيض في العشرين من يناير؛ وذلك حتى لا يواجه في أيام ولايته الأولى تحديًا «محرجًا» بسبب الحرب المستعرة في قطاع غزة.

المصادر:

- الحرب في عيون صحف فرنسية ضد «الزوجات الأربع»!

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=12306502625&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

- الحرب في غزة: من هو المدني؟

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7812000/7812805.stm

- جامعات بريطانيا: «انتهت حرب غزة وبقي الغضب»
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/press/newsid_7889000/7889917.stm
- روان ويليامز يدعو للضغط على إسرائيل لإغاثة غزة
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1232976602676&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout
- قانوني فرنسي: انتهى زمن «إسرائيل بلا رادع»!
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1232976608127&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout
- مسرح لندن يستعيد هجوم غزة
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7943000/7943372.stm
- محرقة غزة.. أوباما «المحرج» يفضل الصمت
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1230490496933&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout
- غزة.. مسلمو أمريكا لأوباما: اخرج عن صمتك
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1230650210910&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout
- «وقف المجازر».. هدية إسرائيل للرئيس أوباما
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1232033478630&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout
- رغم تهديدات يهود أستراليا بقطع العلاقات مع المسلمين
رافضين التراجع.. مسلمو أستراليا: ما حدث بغزة هولوكوست
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1233567697204&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

<http://www.alawda-mag.com/default.asp?issueID=18&MenuID=75>

- ٥ ملايين يورو لغزة من مسلمي النمسا

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1233567722285&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

Euro Muslims' Stance on Gaza Massacre (Updated)

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=Article_C&cid=1231223460435&pagename=Zone-English-Euro_Muslims%2FEMELayo

- خارجية أوروبا تبحث محرقة غزة قبل العرب

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1230650179175&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

- لعنة غزة تلاحق فنانيين يهوداً من فرنسا!

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1232171488541&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

- الشرطة السويدية تشتبك مع متظاهرين ضد مباراة لإسرائيل

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_7930000/7930847.stm

- حقوقيون غربيون يطالبون أوروبا بمقاطعة إسرائيل.

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1232171608987&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

- احتجاجات على «يوم إسرائيل» في المتاحف البريطانية

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7922000/7922479.stm

- مدينة بريطانية تعتزم التوامة مع غزة

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7914000/7914236.stm

